

إشكالية كتابة اللغة الأمازيغية

بين الرسم العربي

والرسم اللاتيني

أ. معروف بلحاج
قسم الثقافة الشعبية
كلية الآداب

والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
- تلمسان -

المخلص حاولت في هذه الدراسة تناول مشكلة كتابة

اللغة الأمازيغية . فهل نستعمل الرسم اللاتيني

أو الرسم العربي ، إذ رغم ما يقال من أن هذه القضية قد تم فيها الفصل لصالح الرسم اللاتيني ، إلا أنني أرى أن الإشكال ما زال مطروحا ، ولا بد من البحث فيه بموضوعية والابتعاد عن كل عاطفة و ايديولوجية . وبعد البحث والمقارنة بين الرسمين لاحظت أن الرسم العربي هو الأقرب والأنسب للغة الأمازيغية

المقدمة :

تعد اللغة الأمازيغية إرثا حضاريا وثقافيا للشعب الجزائري ، لذا فمن الواجب تعليمها وتعميمها في كل المدارس والمعاهد والجامعات للراغبين في ذلك ، وللوصول إلى هذا الهدف لابد من إجراء دراسات وبحوث لمعرفة الخلل في عدم انتشارها واقتصارها على فئة أو منطقة دون أخرى ، مما أدى إلى اتهام هذه الفئة باحتكار الثقافة الأمازيغية.

توجد في نظري إشكاليات عديدة ، مازالت باقية حجر عثرة أمام الانتشار الذي نريده للغة الأمازيغية ، ولابد للباحثين من تناولها بالبحث والتمحيص بموضوعية خالصة بعيدة من كل ايديولوجية في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود ، ولعل أهم هذه الإشكاليات تتمثل في طريقة كتابة هذه اللغة فهل نستعمل الرسم اللاتيني أو نستعمل الرسم العربي ؟ ونجد جبهتين متعارضتين ، كل واحدة لها طروحات تستند عليها ، فأى من هذين الرسمين أجدى وأنفع للغة الأمازيغية ؟ وأي منهما يسهل علينا عملية نشر هذه اللغة في وطننا الجزائر وفي العالم ؟

في حالة استعمال الحرف اللاتيني أو الحرف العربي في كتابة الأمازيغية ما هي قواعد تكييف الرسمين ؟

و سنحاول في هذا البحث إيجاد حروف مناسبة لتسهيل عملية استيعاب اللغة على الباحثين وعلى الراغبين في دراسة هذه اللغة وتعلمها .

بعد الخط (الكتابة) من الوسائل الأساسية لترقية أية لغة وتنميتها ، فالكتابة عامل أساسي لدخول لغة ما مجال الحضارة والعولمة .

في ظل التردد في استعمال كتابة التيفناغ القديمة منها و الجديدة ، ظهرت طروحات واجتهادات في مجال كتابة الأمازيغية ، تتأرجح بين استعمال الرسم اللاتيني والرسم العربي خاصة في المغرب . مما أدى إلى ظهور صراع وجدل بين هذا وذاك وأصبحت هذه الإشكالية تطرح بحدة في كل الملتقيات العلمية المتعلقة باللغة الأمازيغية .

في خضم الصراع الحضاري الذي تعيشه كل من اللاتينية والعربية في استقطاب هذه اللغة في البلدان المغاربية ، بقيت الأمازيغية تراوح مكانها ، وبقي مشكل الكتابة مطروحا إلى حد اليوم ولم يحسم هذا الأمر في كل الملتقيات السابقة ، وبقي كل طرف يدافع عن آرائه في هذه المسألة دون الوصول إلى نتيجة مرضي الجميع .

فأصحاب أطروحة الرسم اللاتيني يرون أن ترقية اللغة الأمازيغية لا يمكن أن تمر إلا عبر الرسم اللاتيني ويستدلون على ذلك كون اللغات العلمية تكتب بالرسم اللاتيني ، إذن فيعتبر في نظرهم خط عالمي ومتقدم ، وقد استعمل هذا الخط في معظم المصادر والمراجع التي تناولت الدراسات الأمازيغية ، وقد أحصينا في هذا الصدد بين 1980 - 1990 م ، خلال عشرية من الزمن ما يقرب من 1119 مرجعا ⁽¹⁾ . وقد كانت مساهمة الأكاديمية البربرية في فرنسا في هذا المجال هامة جدًا ، ولعل الدراسات التي قام بها الفرنسيون في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كإميل ماسكيري E. Masqueray الذي أنجز قاموس فرنسي - طارقي لهجة تابتوك ⁽²⁾ وأندري باسييه André Basset الذي ألف كتابا عديدة في مجال اللغة الأمازيغية منها كتابه الأطلس اللغوي للكلام البربري ومقالاته التي نشرها في المجلة الإفريقية تحت عنوان : حول الحركات الأصلية في البربرية ⁽³⁾ وإميل لاووست Emile Laoust الذي له عدة مساهمات من بينها ؛ دراسة حول اللهجة الشنوية مقارنة باللهجات بني مناصر وبني صالح ، وكذلك كتاب آخر بعنوان الكلمات والأشياء البربرية ⁽⁴⁾ ورونيه باسييه René Basset الذي أغنى للكتابة الأمازيغية بدراساته المتنوعة ومن بين هذه الدراسات ؛ مقالة في مجلة ذاكرة المجتمع اللغوي بعنوان : أسماء المعادن والألوان في البربرية ⁽⁵⁾ و أ . موليرس A. Moulliras ⁽⁶⁾ وغيرهم ، كانت هذه الدراسات في مختلف اللهجات البربرية أكبر حافز بالنسبة لدعاة استعمال الحرف اللاتيني ، نظرا لأن هذه الدراسات مهدت لهم الطريق بل نظرت للغة الأمازيغية . معتبرين أن اللغة العربية متخلفة علميا ، ذاهيين إلى أن لجوء تركيا إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي سنة 1928 م في عهد مصطفى كمال أتاتورك ، هو أكبر دليل لهذا التخلف ⁽⁷⁾ . لكن في الحقيقة أن عملية استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في تركيا كانت من منطلق ايديولوجي بحت . ويبدو أنه من نفس هذا المنطلق تبني معظم هؤلاء الطرح اللاتيني للغة الأمازيغية .

أما أصحاب أطروحة كتابة اللغة الأمازيغية بالرسم العربي فيرون أن استعمال الرسم اللاتيني الذي تمثله الفرنسية رمز من رموز بقاء الثقافة الفرنسية في الجزائر . كما أن المنظومة الصوتية للغة العربية تعتبر أكثر تقاربا وتوافقا مع المنظومة الصوتية الأمازيغية ، من حيث مخارج الأصوات وصفاتها . ويعززون طرحتهم بوجود أقدم مخطوط باللغة الأمازيغية كتب بالخط العربي ، ويعود إلى عهد الدولة الرستمية * . ويمكن إضافة مسألة الدين الإسلامي كعامل أساسي - لا يمكن التغاضي عنه - لاستعمال الخط العربي ، فأغلب المجتمعات المتحدثة بالأمازيغية تدنن بالدين الإسلامي ، ونحن نعلم أن مرجعية هذا الدين هي اللغة العربية .

إذا كان هدفنا من اختيار رسم معين يتماشى واللغة الأمازيغية ، هو ترقية هذه اللغة إلى لغة علمية ، فلا بد من تناول هذه المعضلة بموضوعية خالصة و بدون خلفيات ايديولوجية . ومن هذا المنطلق سنحاول تبيان إيجابيات

وسليات استعمال الرسمين العربي واللاتيني واختيار أنفع الخطوط من خلال الجدولين الآتين لاحقا اعتمادا على الدراسات الحالية وسندعم دراستنا بأمثلة من اللهجتين المزائية⁽⁸⁾ والقبائلية .

1 - اللغة الأمازيغية بالرسم اللاتيني : جدول الحروف

الحرف الأمازيغي	المثال	المعنى
A	Azrum	أفعى
[a]	Ad a	الحجر
B	Aberkan	اللون الأسود
[b]	Abrid	الطريق
C	Crwet	ش
[c]	Cared	نفص الغبار ثلاثة
Č	Amsič	قط
[č]	Tiččelt	مرة
D	Idarman	المال
[d]	Adsil	الخطوة
Đ	Adlis	الكتاب
[d]	Đar	الرجل
E	Els	لبس
[e]	Aser	الرسول
F	Fad	العطش
[f]	Fud	الركبة
G	Aggus	حزام
[g]	Iggen	واحد
Ġ	Taraṅgurt	الأنف
[ġ]	Tagġemi	البستان
H	Harres	كسر
[h]	Ahru	اصدار أصوات
Ĥ	Ĥakkar	انظر
[ĥ]	Aĥardan	الضرب
I	Imi	القم
[i]	Iles	اللسان
J	Ijenni	السماء
[j]	Ajedrar	الطويل
K	Akkal	التراب
[k]	Akrad	الحلاقة

كل أرضي	Ak ^w Tamurt-ik ^w	K ^w [k ^w]
الختير	Illaf	L
توجد	Talla	[l]
يتخلف	Il̥as	l̥
الجوع	l̥az	[l̥]
الماء	Aman	M
الجلار	Maru	[m]
النعلس	Ndam	N
السطح	Annej	[n]
الخبز	Arrum	r̥
الفأر	Arerda	[r]
يابس	Aqr̥un	Q
يقتل	Ineq	[q]
القمح	Irdan	R
الرجل	Arjaz	[r]
الواد	Asif	S
الغسيل	Asired	[s]
الصلأ	Aṣḍif	Ṣ
الضحك	Taṣṣa	[ṣ]
النجم	Itri	T
الثمر	Tirest	[t]
العين	Ti t̥ t̥	ṭ
الرثة	Ṭarut	[ṭ]
القلب	Ul	U
اللعب	Urar	[u]
الكلمة	Awal	W
الأسد	War	[w]
الأنف	Axancuc	X
البيت	Axam	[x]
وجد	Yufa	Y
الدجاجة	Tyaz̥it	[y]
الغد	Azekka	Z
الحديد	Uzzel	[z]

الثقل	Ažay	Ž
البصل	Žalim	[ž]
كرية	Taɛakayt	Σ
		[ε]

بعد التدقيق في الجدول المسطر أعلاه تبين لنا من خلال الأبجدية الأمازيغية بالرسم اللاتيني ، أن عدد الحروف الجديدة التي أضيفت إلى الأبجدية اللاتينية تساوي ثلاثة عشر حرفاً أو صوتاً جديداً وهي : C.Č,Đ,ĠĤ. K^ʷ.L.İ.Ş.T.X.Ž.Σ أي بنسبة تزيد عن 44 % .

2 - اللغة الأمازيغية بالرسم العربي :

الحرف الأمازيغي	المثال	المعنى
أ [ا]	أرو - أزمول	كب - رمز
ب [ب]	أبركان - بوض	أسود - قعر
ت [ت]	تابورت - تيني	الباب - التمر
ث [ث]	ثاوريرث	القرية
ج [ج]	أج - أجما	ترك - النمو
ژ [ژ]	أرنوي - أرو	السكين - الضفدع
ح [ح]	تبحيرت - أحبي	بستان - صحن من الخشب
خ [خ]	أنعام - أنحسا	البيت - الحب
د [د]	أديف - تادرا	النخاع - شوكة النخيل
ر [ر]	أروم - أورير	الأخ - الجبل
ز [ز]	أزوقاغ - أزوا	الأحمر - النهاب
س [س]	تاسا - سامو	الإيمان - الوسادة
ش [ش]	أشار - أشو	مأى - الطعام
چ [چ]	أح - شح	أكل - أنت
ص [ص]	صو - تاصمودي	إشرب - البرد
ض [ض]	إضول - ضاض	بعيد - الإصبع

ط [طـ]	أطلس - تامطوط	كثير - المرأة
ع [A1][عـ]	عكوكف - أعديس	المعوق - البطن
غ [غـ]	إغيل - تغاريت	النراع - الجري
ف [فـ]	أفوس - أفرو	اليـد - الجناح
ق [قـ]	أمقران - إفور	الكبير - يابس
ق [قـ]	تقزيرت - أزاق	الجزيرة - التباء
ك [كـ]	كرز - أمكروس	أحرث - الشاب
كـ [كـ]	لگ سار	الأسفل أو المهبط
ل [لـ]	تالا - لفز	المنيع - إعوج
م [مـ]	أملس - مومو	الظهر - اللب
نـ [نـ]	نانير - إني	جانفي - الموقد
هـ [هـ]	هلر - أهسي	تكلم - تلقي الصلعة
و [وـ]	وتن - أوسلس	رأى - توتر
ي [يـ]	أيدي - يور	الكلب - القمر

لقد استغنيا في هذا الجدول عن الحروف ذات الأصوات المفخمة نظرا لكون هذه الأصوات موجودة في اللغة العربية أصلا كالراء والميم واللام. لكن لم يُخصَّص لها حروف معينة، بل إنما تخفف أو تنخم حسب وجودها في الكلمة. كما أننا استعنا ببعض الحروف المستعملة في اللغة العثمانية والفارسية للدلالة على بعض الأصوات التي تتميز بها الأمازيغية كالجاء (تش : صوت انفجاري احتكاكي مهموس وهو من أصوات التنفسي) والقاف (صوت شديد مهموس ، اتفاخ وسط اللسان إلى وسط اللهاة يُطابقها ، مما يسمح بمرور الصوت نسييا وهو يشبه صوت الكاف من حيث المخرج أي أقصى اللسان وما يقابله من أقصى الحنك). بعد ملاحظة هذا الجدول ذي الرسم العربي ، أحصينا أربعة حروف مضافة إلى الأبجدية العربية وهي ر ، ج ، ق ، گ أي بنسبة تقارب 13 %.

3 - استنتاجات وملاحظات :

يظهر من خلال الجدولين أن نسبة إضافة حروف جديدة إلى الأبجدية العربية أقل عددا منها في اللاتينية ويمكن أن نرجع ذلك إلى الأسباب الآتية :

أولا - إن اللغتين العربية والأمازيغية ترجعان إلى أصل واحد كما بين ذلك مارسيل كوهين في بداية القرن العشرين حين أثبت في دراسته أن اللغة الأمازيغية ذات أصل حامي سامي شأنها في ذلك شأن اللغة العربية (٩).

ثانيا - التعايش الذي حدث بين العربية والأمازيغية منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ابتداء من القرن الثامن الميلادي وتقبل أهالي المغرب الكبير للغة العربية بصدر رحب كونها المرجعية الأساسية للدين الإسلامي ، وقد نتج عن هذا الاحتكاك تقارب الأصوات بين اللغتين .

ثالثا - غنى الأجدية العربية بمعظم الحروف التي تعبر عن الأصوات الأمازيغية مثل : الضاد والحاء والهاء والعين والغين والطاء والصاد... إلخ وهذه الحروف منعمة في الألفبائية اللاتينية .

رابعا - إن بعض الأصوات بالرغم من كونها غير مستعملة في عصرنا في العربية الفصحى لكنها موجودة في اللهجات العربية القديمة أو الحديثة مثل : لهجات العراق والكويت و الجزائر كالقف (صوت حنكي - قصي انفجاري مجهور) مثلا إلا أنها كانت موجودة في اللغة العربية القديمة (10) .

خامسا - إن استعمال الرسم اللاتيني الحالي دون إجراء أي تغيير على حروفه كما يدعو إلى ذلك بعض الباحثين لتجنب المشاكل التي تنجر عن خلق حروف جديدة ، يؤدي مع مرور الزمن إلى اختفاء بعض الأصوات في اللغة الأمازيغية . وهذه كانت نتيجة تجربة اللغة التركية بعد استغنائها عن الحروف العربية واستبدال الحروف اللاتينية بها ، إذ فقدت هذه اللغة أصواتا مثل : الحاء والحاء والعين .

وقد أجرينا تجربة سنة 1998 على مائة طالب من جامعة تلمسان ، يتمون إلى مختلف المعاهد ، حيث قلعنا لهم عشرة كلمات أمازيغية مكتوبة بالرسمين اللاتيني والعربي فكانت النتيجة كالآتي : 63 % تمكنوا من قراءة الكلمات المكتوبة بالحرف العربي و 17 % استطاع قراءتها بالرسمين ، و 5 % استطاع قراءتها بالرسم اللاتيني . ورفض الباقون أي 15 % قراءتها .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة الموجزة نستنتج أن الكتابة العربية أكثر تناسبا وتماشيا مع اللغة الأمازيغية ، ونضيف إلى هذا أن التعليم الأساسي تبني اللغة العربية وبالتالي فإن أغلب المتخرجين من هذه المدرسة لا يتقنون اللغة الأجنبية (اللغات المكتوبة بالرسم اللاتيني) .

وحسبنا من هذه الدراسة ترقية اللغة الأمازيغية ، يعني نشرها في كل الأوساط دون إقصاء أي طرف ، وهنا لا يتأتى في نظرنا إلا باستعمال الرسم العربي الذي سيسهل حتما عملية استيعابها ، وما علينا سوى إظهار الرغبة لنشر هذه اللغة مبتدئين عن كل أيديولوجية .

تعتبر هذه الدراسة محاولة لجلب أنظار الباحثين نحو هذه الإشكالية للخوض فيها ، وتناولها بأكثر عمق مع إجراء سير للآراء على المستوى الوطني يضم حتى الجزائريين غير الناطقين بالبربرية وهنا في سبيل الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ، بإمكانها حل هذه المشكلة بصفة نهائية ، و رفع مستوى اللغة الأمازيغية وتعميمها في كل المدارس والمعاهد والجامعات .

المصادر و المراجع :

- (1) Salem Chaker : Une Decennie d'Etudes Berbères , 1980 - 1990 ,
(2) Emile Masqueray : Dictionnaire Français - Touareg , Dialecte des Taitoq , Paris 1893 .
- (3) A . Basset : Atlas Linguistique des Parlés Berbères, Algérie - Teritoires du Nord, Bovins , Alger 1936 , 1939
A . Basset : << Sur la Voyelle Initiale en Berbère >> in R . Africaine , 1959
(4) Emile Laoust : Etude sur le Dialecte du Chenoua Comparé avec ceux du Beni Manacer et du Beni Saleh, Paris 1912
Emile Laoust : Mots et Choses Berbères , Challamel , Paris 1920 . (R . Basset : << Les Noms des Métaux et des Couleurs en Berbères >> in Mémoires de la Société de Linguistique de Paris , Paris 1896 .
- (6) A . Moulieras : Les Beni -Isguens leur Dialecte et leurs Traditions, Imp Fouque , Oran 1895 .
(7) - صالح بلعيد : في المسألة الأمازيغية ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 1999 ، ص : 121 .
* استعملت البربرية في عهد الدولة الرستمية من طرف بعض علمائها سواء أكانت نثرا أو شعرا ومن بين الكتابات النثرية كتاب لمهدي النفوسي وهو رد على نفاث بن نصر الذي طعن في الإمام أفلح بن عبد الوهاب ويعتبر هذا الكتاب أقدم كتاب إياضي بالبربرية ، لكنه مكتوب برسم عربي ينظر : إبراهيم بحاز : الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، نشر جمعية التراث ، القارة 1993 ، ص : 343 .
Lewicki . T : << Quelques Textes Enédits en Vieux Berbères Provenant d'une Cronique Ibadite Anonyme >> in R . Etudes Islamiques , T 3 Paris 1934
(8) -- صالح ترشين : أول إنو ، دار القطب ، المطبعة العربية ، غرداية 1994 ، ص : 306 - 315
- (9) Marcel Kohen : << Les Langues Chamito- Sémitique >> in Les Langues du Monde, Paris 1924
(10) - كمال محمد بشر : علم اللغة العام الأصوات ، ط : 7 ، دار المعارف ، القاهرة 1980 ، ص : 110 - 111